النبات والموسيقى

طلال سالم الحديثي

إذا صح أن الموسيقى لغة الروح وغذاؤها، فان النبات ـ ككائن حي ـ يعشق الموسيقى كما يعشقها الإنسان،وهذا ما توصلت إليه الباحثة الأمريكية دورثي ريتاليك في دراسة فرعية تؤهلها للالتحاق بكلية (تمبل بويل للموسيقى)، وما توصلت إليه تلك يمكن أن يعد من أسرار المخلوقات وعجائبها التي أودعها الخالق في مخلوقاته. وقد قامت السيدة ريتاليك بالبحث عن جواب لتساؤلها :هل يتأثر النبات بعزف نغمات موسيقية معينة ؟ وهنا قامت بتجربتها الأولى مع النبات،فسجلت على شريط التسجيل عزف نوتة واحدة على البيانو بشكل متصل ولمدة خمس دقائق ثم جمعت في حجرتها مجموعة من النباتات،قمح،فجل،جيرانيوم ، بنفسج أفريقي، وعلى مدى (١٢) ساعة أذاعت على النبات شريط التسجيل الذي أعدته بشكل متواصل،مع فترات استراحة صامتة بين كل إذاعة وأخرى،أول ما لاحظته السيدة ريتاليك أن زهور البنفسج الأفريقي التي كانت متهدلة في بداية التجربة ازدهرت بوضوح.

مع تكرار التجربة للعشرة أيام التالية بدا وان جميع النباتات تنمو بشكل جيد،وعندما تواصلت التجربة لمدة أسبوعين بعد ذلك،ظهرت بعض النتائج الملفتة، أوراق الجيرانيوم عراها الاصفرار وكادت تموت في نهاية الأسبوع الثالث،نبات الفجل عندما بلغ ارتفاعه ما يقارب من بوصتين،بدا وكأنه يحاول الهرب مبتعدا عن مصدر الصوت مائلا إلى الجانب الآخر.. في نهاية الأسبوع الثالث ماتت النباتات كلها ولم يستمر في الحياة سوى نبات البنفسج الأفريقي،هذا في الوقت الذي واصلت فيه المجموعة الأخرى من نفس هذه النباتات نموها بشكل طبيعي في الحجرة الأخرى التي لا يصلها الصوت.

بعد هذه البداية،انتقلت السيدة ريتاليك بتجاربها إلى معامل الجامعة حيث توفرت لها الإمكانيات، كانت لديها هذه المرة ثلاث غرف محكمة لها نفس ظروف الإضاءة والحرارة والرطوبة،فوضعت في كل غرفة مجموعة من نفس أنواع النباتات.في الحجرة الأولى أذاعت مقام ((فا)) بشكل متواصلة لمدة ثماني ساعات، وفي الغرفة الثانية من نفس النغمة ما مجموعه ثلاث ساعات بشكل متقطع وعلى مدى (٢٤)ساعة،وكانت الغرفة الثالثة بلا أصوات.

بعد أسبوعين جاءت النتائج كالتالي : جميع النباتات في الحجرة الأولى ماتت تماما، وكانت النباتات التي في الغرفة الثانية تنمو بشكل طيب،بل كانت تنمو بشكل افضل من النباتات التي كانت في الغرفة الثالثة التي لا تصدر منها أي أصوات.

في المعامل نفسها قامت بعد ذلك اثنتان من الباحثات بتجارب مشابهة على نبات القرع،تم توزيع نبات القرع على الحجرات الثلاث، وروعي أن تكون في ظروف نمو واحدة.

في الحجرة الأولى أذيعت موسيقى روك اندرول، وفي الحجرة الثانية أذيعت موسيقى كلاسيكية،استمرت التجربة لمدة ثمانية أسابيع. ظهر الاستمتاع على النباتات في حجرة الموسيقى الكلاسيكية، ونمت متجهة ناحية مصدر الصوت.أما النبات في حجرة موسيقى الروك الصاخبة فقد مال مبتعدا عن مصدر الصوت،وكأنه يحاول الهرب من الحجرة.واصلت السيدة ريتاليك بعد ذلك مستخدمة مختلف أنواع النبات والموسيقى وخرجت من تجاربها هذه نتائج مثيرة :النبات بشكل عام يعشق الموسيقى الهندية الشرقية،تجيء في المرتبة الموسيقى الكلاسيكية ليوهان باخ،والنبات لا ينفعل بموسيقى الغرب الأمريكي (ويسترن)لكنه يستجيب لموسيقى الجاز،حيث تميل سيقانه نحو مصدر الصوت بزاوية تتراوح بين ١٥ و٢٠ درجة. لقد لاحظت السيدة ريتاليك أن نبات الفيلودندرون بمنزلها يميل ناحية مكبر الصوت بجهاز الراديو الخاص بها اكثر مما يميل ناحية الضوء اللطيف القادم من النافذة،وهذا جعلها تتساءل هل هذا معقول؟! هل تشكل الموسيقى للنبات نوعا من الغذاء لا نعرف طبيعته؟ وقد واصل باحثون آخرون الخطى التي بدأتها السيدة ريتاليك ومنهم دكتور سينج رئيس قسم النباتات في جامعة اتانالي بجنوب الهند، وقد درس اثر أصوات الآلات الموسيقية المختلفة على النباتات المختلفة، ورغم أن آلاته الموسيقية كانت في كل مرة تعزف اللحن نفسه، فقد بدا إن الكمان والآلات الوترية لها اكبر الأثر على النبات.وقد زاد ارتفاع نبات (الفلفل) بمعدل (٩٠٪) وأعطى ثماره بزيادة قدرها (١٠٣٪) عن المعدل الطبيعي عندما استمع إلى عزف آلة وترية هندية تسمى (فينا) لمدة ثلاثة أسابيع متوالية وعندما عزف دكتور سينج آلة الكمان لشجرة الميموزا لفترة قصيرة كل صباح وجد أن هذا ضاعف من سرعة نموها. وفي تقرير كتبه سينج لإحدى الهيئات العلمية الفرنسية، ذكر أن النبات الذي يتعود الاستماع إلى الموسيقى، ينقل أثرها عليه إلى سلالته، وان الموسيقى تحدث تغييرات في كروموزومات النبات، وهو هنا يؤكد ما سبق أن قاله بيربانك من أن الظروف البيئية يمكن أن تحدث تغييرات في تركيب الجينات الوراثية للنبات. في الوقت نفسه، تم الوصول إلى نتائج جديدة حول هذا الموضوع على يد دكتور جورج ملشتين الذي يقول أن خلايا النبات المعروفة باسم (ستوماتا) يمكن إثارتها بالموسيقى بحيث تبقى مفتوحة لمدة أطول مما لو كان الصوت يحيط بها ومن المعروف انه كلما بقيت خلايا (ستوماتا) مفتوحة لمدة أطول، كان تفاعل النبات مع بيئته أقوى، ما يضاعف نمو النبات في زمن اقصر.

البصرة.الموصل نقطتا البداية

من المحرر

استغرق موضوع المناداة بدخول علم الفولكلور إلى الجامعات العراقية وقتاً طويلاً وسجلته دائماً توصيات (ندوة بغداد للتراث الشعبي) التي كانت تعقد سنوياً في الثمانينيات كما سجلت هذه المناداة مرة أخرى ورشة التراث الشعبي التي كانت إحدى ورش عمل (مؤتمر المثقفين العراقيين) الذي نظمته وزارة الثقافة العراقية في نيسان الماضي.

من جهة أخرى احتضنت الجامعات العربية المتعددة، ومنها جامعة المنصورة (مصر) وجامعة جرش وجامعة مؤتة (الأردن) وجامعات اليمن نشاطات الاكاديميين والباحثين العراقيين الفولكلوريين وكرمتهم، فيما قامت مؤسسة (الحوار الثقافي) في لبنان بدعوتهم مراراً لإلقاء البحوث في مؤتمراتها المتعددة وقدمت لهم دروع التكريم وكان من هؤلاء السادة د.كامل مصطفى الشيبي ود.داود سلوم وحسين قدوري (رحمه الله) وباسم حمودي وكانت المراكز الثقافية الأردنية والليبية قد ضيفت مراراً الباحثين د.خزعل الماجدي وناجح المعموري وجاسم عاصي لالقاء بحوث متعددة في الفلكلور العراقي ما يدل على حرص الدوائر الثقافية الفلكلورية العربية على مشاركة الباحثين الفلكلوريين العراقيين في نشاطاتها لعلو كعبهم وجدارة بحوثهم في وقت ظلت فيه الجامعات العراقية بعيدة عن مثل هذه التجارب التي فتحت لها مختلف الجامعات العربية مراكز بحوث ومعاهد درس متنوعة في مصر والسودان وليبيا والأردن وغيرها.

وقد أسست جامعتا البصرة والموصل مركزين للتراث الشعبي منذ سنوات لجمع تراث هاتين المدينتين العريقتين وتفعيل البحوث الفلكلورية حولهما والذي نتمناه ان تكون هذه نقطة البداية الحقيقية لدخول الدرس الفلكلوري إلى الجامعة العراقية من دون الاقتصار على الجمع والتدوين واصدار نشرة أو مجلة فقط أو اقامة معرض ذلك ان التخطيط الجاد كفيل بايصال هذين المركزين إلى تجربة المعهد الاكاديمي وذلك هو المبتغى، وتجربة مصر في معهد الفنون الشعبية بالقاهرة ومعهد التراث بالمنصورة وتجربة السودان في المعهد الآسيوي الافريقي ماثلة للعيان.

باسم عبد الحميد حمودي
Basimh37@yahoo.com

مكتبة

الطريق إلى بغداد

تأليف: رولاند ويلكنس
ترجمة: مؤيد عبد الستار

من استانبول إلى بغداد انطلقت سيدتان بريطانيتان في مغامرة برية خلال القرن التاسع عشر تحملتا فيها عناء الطرق الوعرة والمناخ البارد والسراق وعانتا مختلف ظروف السفر الشاقة في ذلك الزمن وقد صورت الكاتبة الرحلة بتفاصيلها متعرضة إلى عادات وتقاليد المدن والقرى التي مرت بها الرحالتان.
لندن. ٢٠٠٥

حول خصائص النص الأدبي الشعبي

تأليف: عبد المجيد الزكاف

يتحدث الكتاب الذي ألفه مختص مغربي بالفولكلور عن الشفوي والكتابي. مشكلة المبنى. النص المكتوب. مشكلة المعنى. وظائف النص المدون بعد الشفاهي. معطيات اللغة. معطيات السرد.
نشر كلية الآداب. الرباط ١٩٨٢ .

الايزيدية ديانة تقاوم نوائب الزمان

تأليف: كاظم حبيب

بعد مقدمة في اصول الديانات الشرقية القديمة للباحث د.خليل الجندي يبدأ الباحث كاظم حبيب رسالته هذه بفصل في أصل الديانة الايزيدية وفروضها المتعددة ثم يعقبه بفصل بعنوان مجايل في تفاصيلها وعلاقاتها بالاديان الأخرى ثم تأتي الفصول: الايزيديون في العصور الإسلامية . الايزيديون في العراق الحديث. في العهد الملكي. في العهد الجمهوري. مع خاتمة وملحق وهو كتاب مهم في مباحثه – لندن ٢٠٠٥ .

وللاشجار في ما تعشق.. مذاهب!

المدى الثقافي

يعتقد هنود كلكتا ان شجرة (دوهادا) المنتشرة في مرابعهم تمتلك حساسية شديدة تجاه النساء، فزهور هذه الشجرة تتفتح في غير موسمها إذا لامستها امرأة جميلة، ويعتقدون أيضاً ان للاشجار المختلفة انواعا متعددة من الرغبات الغريبة، فشجرة (اشوكا) ترغب في ركلة من امرأة ترتدي الخلخال وقدماها مطليتان بلون جميل، اما شجرة (كيسارا) فتحتاج فقط إلى نظرة من امرأة جميلة لتزدهر، وتزهر شجرة (النيوميرو) بسماع الموسيقى الجميلة وقد عبر الشاعر الهندي (Ratha kava) عن أساليب اشجار الـ(دوهادا) في جذب النساء (بانواعها المتعددة) بقوله:

يا شجرة كوروفاكا أنت محرومة
من متعة ملامسة صدري
يا شجرة أشوكا سينتابكِ الحزن
لو لم تلامسيني
يا شجرة باكولا
تذكري من فضلك إنني احتضنك لتزهري

الأساطير والأحلام والأسرار

د. قيس كاظم الجنابي

(١)

كتاب صدر حديثاً مترجماً للباحث المختص بالأديان والأساطير والمعتقدات (ميرسليا إيلياد) بترجمة حسيب كاسوحة (وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠٠٤م). يتكون من تسعة فصول تتناول موضوعات غاية في الأهمية هي أساطير العالم الحديث، واسطورة المتوحش الطيب، والرمزية الدينية والقلق، والحنين إلى الفردوس لدى البدائيين، والتجربة الحسية والتجربة الروحية عندهم، وبعض افكار الشامان، والرؤى الباطنية، وتجارب الحواس والوجود والسيطرة على النار، ورمزيات احلام اليقظة والطيران السحري، وقداسة الاديان، واسطورة الأرض الأم والزواج الكوني المقدس. فضلاً عن موضوع الاسرار الدينية والانبعاث الروحي، ونشوء الكون والأساطير الاسترالية.. وغيرها.

(٢)

تلتقي هذه الموضوعات في بوتقة واحدة للتعبير عن رؤية فكرية حاول التعبير عنها، من خلال الجمع بين دراسة الفكر البدائي والفكر المعاصر الذي يؤمن بالعديد من العقائد والافكار في البلدان التي بدأت تتحضر، محاولاً فهم طبيعة بنية المكان المقدس وما يوحيه من رموز تحاول تغيير طبيعة الحياة العشوائية والفوضى الكامنة في العالم، فتتعرض إلى رمزية (شجرة العالم) والشجرة الكونية بوصفها رؤية دينية للعالم وبالايديولوجيا وعلاقتها بالاحلام. وهو في هذا وذاك يظل ملتزماً باهمية دراسة الاسطورة بوصفها مرادفاً دلالياً للرموز والأحلام، بوصف الاسطورة نمطاً من التفكير يختلف عن تفكيرنا محاولاً دمج الاسطورة بالتاريخ العام للفكر الإنساني؛ ذلك لأن الاسطورة تحاول ان تعلن عن حضورنا من خلال الاحلام والتخيلات، وهي كالرموز التي لاتختفي ابداً من مجال الفعالية النفسية وفي حد ذاته يلتقي مع الشعر لان الابداع يحاول ان يلغي الزمان والتاريخ المركز في اللغة، ولان الشاعر يحاول اكتشاف العالم كما لو كان شاهداً على خلق الكون.

(٣)

حاول الكاتب ان يلقي نظرة فاحصة على اسطورة (المتوحش الطيب)، وعادات آكلي لحوم البشر والرموز والذكريات الشخصية في الكشف عن رؤية دينية للعالم، وعلاقة ذلك بالديانة البوذية، والاعمال السحرية التي تلتمس الشفاء باستخدام السحر، كما في (قانون الكارما)، و (اليوغا) كتلاوة الأساطير والخلاص من الألم وغير ذلك.

اما الرمزية الدينية وتقييم القلق، فانهما يلجان الحياة الإنسانية المعاصرة ويربطان بينها وبين الأساطير، ويحاولان قراءة ملامح الهوس والجنون في العلاقات المتبادلة وفي ماهية القلق في الميتافيزيقيا الهندية في محاولة لاكتشاف الاحساس بالقلق من نهاية الإنسان وهو ينتظر موته الحتمي، في محاولة لافراغ الموت من دلالته الدينية، مع العلم ان الموت يعد طقساً من طقوس العبور أو العودة إلى الفردوس. كما عبرت عنه اسطورة العودة الابدية، وكذلك الشعوب البدائية.

وقد ألقى الكتاب ضوءاً على ممارسات الشامان، وعلى تأثير القرع على الطبل، وأداء الرقص، والشطح وما يعنيه في روح هؤلاء، ورمزية الحيوانات والنباتات والاشياء والأحلام وهي على علاقة وطيدة بالتجربة الصوفية، وممارسات السيطرة على النار والعلاقة الكامنة بين الاشياء والجسد، وكيفية وضع تصور كاف عن مكانة الروح في هذا الشأن.

(٤)

أما التجربة الحسية والتجربة الروحية عند البدائيين فانها تدخل في اطار الوحي والالهام والعلاقات السرية بالكائنات غير البشرية، وما للرؤى والأمراض من اشتباك غير منفصل مع هذه التصورات بما في ذلك حالات الوهن والمرض والجنون والخوف والرموز العشوائية والاشراق والرؤى الباطنية.. وغيرها.

ولهذه الاقطار علاقة واضحة بالحكايات التي تشكل جانباً من التقاليد الشفاهية، وبهذا استطاع الكاتب جمع الارث القديم والجديد في الكشف عن رمزية الأشياء والافكار والحكايات بطريقة مبسطة وقادرة على الايغال إلى الاعماق لتفسير علاقة الإنسان بما حوله وما في داخله بوضوح تام، وهو يحاول الكشف عن القدرة والقداسة في الاديان من خلال (المانا) كما شكلت فكرة الارض الام والزواج الكوني المقدس محوراً مهماً من موضوعات الكتاب بجانب موضوع الاسرار والانبعاث الروحي.

أفروديت على مر العصور!!

معتصم زكي السنوي

ربة الحب والجمال والأخصاب مثال الفتنة والسحر في المرأة، وتعد أحياناً حامية البحارة وراعية المحاربين في " أسبرطة " بنوع خاص. ويبدو أنها كانت في الأصل معبودة شرقية تماثل " عشتار " أما في بلدان اليونان فقد لقبت بـ"أفروديت أورانيا" وأصبحت ترادف آلهة السماء "عشتروت" عند الساميين والآلهة "اناهيتا" عند الفرس. والراجح أنها أنتقلت إلى اليونان من قبرص، ملتقى الشرق والغرب، وأنها أستوعبت بعض ملامح آلهة ما قبل الهلينية. أما في روما القديمة فقد كانت "أفروديت" ترادف "فينوس" ربه الحب والجمال. وروت "الأليادة" أن أفروديت أبنة "زيوس وديونة" وصورت لأول مرة في النشيد الرابع عشر من الأليادة على أنها الآلهة التي " تقهر جميع الرجال وجميع الآلهة بالشهوة " وكانت النموذج أو المثال الذي تغني به الشعر اليوناني القديم. ولقد نسب أليها "هزيود" أن من صفاتها" دلال الغيداء وسحر الفتاة ومكر الأنثى إلى جانب ما تشيعه من البهجة والحب والوداعة" وجعل "هوميروس" سلطان أفروديت يمتد حتى يشمل جميع الأحياء ما عدا ثلاثاً من الربات العذارى. وكانت عند الشعراء الغنائيين القدامى مثلاً أعلى للشباب والجمال والحب. فأن الشاعرة "سافو" التي أشتهرت بعاطفتها المتأججة قد أكبرت من شأن أفروديت وجعلتها في مرتبة لا تصل إليها ربة أخرى. وتساءل" ممنوموس" ما قيمة الحياة بدون أفروديت.. ؟ ". ويقول "أخيل" في النشيد التاسع من الأليادة أنه لن يتزوج أبنة أجاممنون " حتى لو تفوقت على أفروديت في الجمال " وتذهب أسطورة أفروديت في بعض مراحلها إلى أنها تكونت من زبد البحر الذي كانت له علاقة بالأخصاب. ولقد سجل هزبود أن أفروديت ما أن وضعت أقدامها لأول مرة على أرض جزيرة قبرص حتى نبت العشب الأخضر وهو دليل ينطبق بقوة تأثيرها على النماء مذ ظهرت إلى الوجود وكانت أفروديت زوجة " هيفايستون " ولكنها لم تكن وفية له وأحبت " أرس " أله الحرب كما أحبت الآلهة ديونيزوس وهرمس وبوسيدون وهامت بالفتى الجميل أدونيس. وتفوقت أفروديت على قريناتها في الجمال وتسلمت من باريس الجائزة الخاصة بالجمال وكانت لها القدرة على أن تهب الآخرين الجمال والفتنة ويقال أن كل فتاة أو أمرأة تضع المنطقة أو الحزام السحري المنسوب لافروديت تصبح موضع الحب والأشتهاء. وهناك عدد من الطير الذي قدس لها لأنها كانت تجر عربتها أو تحمل رسائلها مثل العصفور والحمام والبجع والخطاف. ولقد صورها الفنانون مع أبنها أيروس وأشهر تماثيلها في الأزمنة القديمة التمثال الذي نحته براكسسيتيليس وتمثال ميلوس المحفوظ وأختلفت الشعائر المرتبطة بعبادة أفروديت باختلاف الأقاليم والعصور. ولقد كان بالقرب من أحد معابدها، عين جارية تشرب النساء من مائها ويغتسلن التماسا للحمل أو اليسر في الولادة وكانت النساء هرميون يقدمن القرابين لافروديت من أجل المحبة والسعادة الزوجية والانجاب. وخلطت الأمهات في أسبرطة بين أفروديت وربة الزواج وكن يقدمن القرابين أليها عند خطبة بناتهن حتى يوفقن في حياتهن الزوجية إلى الرفاه والبنين. وقد عثر على بعض الرموز الجنسية التي أهديت إلى أفروديت بعدها ربة الخصب، واقترنت عبادتها في كورنثه وقبرص وصقلية ببعض ظواهر البغاء وليست الفجوة كبيرة بين الشهوة الجنسية من ناحية والأنجاب من ناحية أخرى. وإذا كانت القرابين قد قدمت لافروديت من أجل الأنجاب فأنها قدمت لها أيضاً من أجل الخصب والنماء. ومن الشعائر الخاصة بأفروديت أن يتنكر شاب في زي أمرأة وأن يقلد صيحاتها أثناء المخاض، ولا يعرف أصل هذه الشعيرة على التحقيق ولكنها تشير إلى الطقوس الخاصة بالأخصاب. ولقد سجلت الأخبار والروايات الأدبية الدور العظيم الذي قامت به النسوة الكورنثيات اللواتي وهبن أجسادهن لافروديت، أثناء الغزو الفارسي. مهما يكن من شيء فأن أختلاف الشعائر والطقوس الخاصة بأفروديت لن يغير من صورتها كرمز الحب والجمال والأقدام وهي التي ظلت أمداً طويلاً تشخص حفظ النوع عند الإنسان وعند غيره من الكائنات. ولا تزال إلى الآن تلهم قرائح الفنانين والشعراء بروائع الصور والتماثيل وقصائد الشعر.

ستديو ثقافة شعبية

الفناء الداخلي لمسجد الشيخ عبد القادر الكيلاني

نساء يغسلن الملابس على شاطئ دجلة -بغداد